مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
مجلد: 12 عدد: 03 السنة 2020 ص 34 - 49

تاريخ الإرسال: 2019/06/16 تاريخ القبول: 2020/06/03
تاريخ النشر: 2020/07/02

موقف النخبة الفرنسية من الثورة الجزائرية في الإعلام المصري
The position of the French elite in the face of the Algerian revolution in the Egyptian press

مسعودة ماضي
أستاذة مساعدة قسم أ
جامعة سطيف2 (قسم التاريخ – كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية)
maddihistoire0109@gmail.com

الملخص:

امتدّ صدى الثورة الجزائرية وبلغ أسماع العالم اجمع، وقد لعب الإعلام المصري دورا في ذلك من خلال متابعته ونشره لتطور الأحداث بين 1954 و1962 في الجزائر؛ ويهدف هذا المقال إلى تتبع تغطية جزء من الصحافة المصرية لمجريات الثورة الجزائرية، من خلال رصدها لمواقف بعض النخب الفرنسية، وبعض الشخصيات من المجتمع الفرنسي المعادية للاستعمار. وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن تغطية الإعلام المصري للأصوات الفرنسية المطالبة بوقف الحرب في الجزائر كانت مهمة لأنها سمحت بتوضيح رهانات ثورة الشعب الجزائري ضد الاستعمار، وفي نفس الوقت مواجهة الدعاية الإعلامية الغربية الموالية لفرنسا.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الصحافة المصرية؛ النخبة الفرنسية؛ الاستعمار الفرنسي.

Abstract

The Algerian revolution made its voice heard to the world and the Egyptian media played an important role in following and publishing the evolution of the situation between 1954 and 1962 in Algeria. This article aims to follow the cover of a part of the Egyptian press of the Algerian revolution, analysing the positions of some French elites and some anticolonialist personalities. In this study, we concluded that the Egyptian media coverage of French voices calling for end to the war in Algeria was very important, because it clarified the real stakes of the Algerian people's revolution and at the same time countering the propaganda of the pro-French.

Keywords: Algerian revolution; Egyptian press; French elite; French colonialism.

المؤلف المرسل: مسعودة ماضي ؛ maddihistoire0109@gmail.com

مقدمة:

عرفت الثورة الجزائرية تغطية إعلامية عربية مختلفة، خاصة المصرية التي ساهمت بشكل فاعل في نقل مجريات الثورة و إسماع صوتها إلى العالم العربي. ولان الدعم الإعلامي كان أحد ركائز السياسية المصرية في مناصرتها لقضية الشعب الجزائري، وساهم في فضح الأساليب الاستعمارية والتأثير على علاقات القوى بين المستعمِر والمستعمَر، فسأتوقف في هذه الورقة البحثية عند الدور الذي لعبته الصحافة المصرية في رصد آراء بعض النخب والشخصيات الفرنسية، أصحاب المواقف المعادية لسياسة العنف والظلم وقهر الشعوب، والذين انتفضوا وعبروا عن مواقفهم صراحة وبأصوات عالية حول القضية الجزائرية، وكذا دورها في إعلام الرأي العام بالصراع الذي ظهر في فرنسا بين هؤلاء المناهضين للاستعمار والحكومة الفرنسية التي عملت على قمعهم بكل الأشكال.

فكيف عالج الإعلام المصري مواقف هؤلاء المثقفين وبعض الشخصيات المناهضة للاستعمار ؟ للإجابة عن هذا التساؤل، قسمنا المقال إلى ثلاثة أجزاء، خصصت لدراسة تغطية الصحافة المصرية لمواقف النخبة الفرنسية المثقفة من الحرب في الجزائر؛ ونشرها لأجزاء من منشورات الفرنسيين المعارضة للاستعمار والداعية لوقف الحرب في الجزائر؛ وأخيرا محاولة الاستعمار إسكات تلك الأصوات المعادية له.

أولا. رصد الصحافة المصرية لمواقف النخبة الفرنسية المثقفة من الحرب في الجزائر

لقد تضاربت المواقف حول القضية الجزائرية، فأحزاب اليمين المتطرفة كانت تنادي بعدم التخلي عن الجزائر في حين عارضت أحزاب اليسار المتطرفة سياسة "**ديغول**" وطالبت بمنح كل شئ للجزائريين، في حين بقي الاشتراكيون والراديكاليون الديمقراطيون المسيحيون وغيرهم في الوسط فلا هم من المعارضين ولا من المؤيدين[1].

أما التيار الفرنسي المؤيد لبقاء الاستعمار فقد تطور على حساب شعوب المستعمرات التي عاشت تحت الهيمنة الامبريالية لوقت طويل باستثناء بعض الطلائع التقدمية التي أخذت على عاتقها إدانة الحرب ضد الجزائر وتحركت الانتلجانسيا لإدانة التعذيب واستنكاره. ولعلّ من أهم هؤلاء المثقفين الذين انتفضوا لنصرة القضية الجزائرية، " جون بول سارتر"[2]. لقد اهتم هذا الفيلسوف في البداية بالكتابات السياسية واكتفى بالتنديد بالأعمال الوحشية المرتكبة ضد الشعب الجزائري، لكنّه سرعان ما غيّر موقفه وأدرك أن قضية الاستعمار إنما قضية حرية واستقلال شعب[3].

واكبت جريدة المساء المصرية في مقال لها بعض مواقف هذا الفيلسوف والأديب الفرنسي الوجودي المعاصر، وكتبت في عددها الصادر يوم 15-02-1958 عنوانا بالبنط العريض "سارتر يكتب عن التعذيب في الجزائر" وضّحت من خلاله كيف هاجم "سارتر" وبدون هوادة التعذيب الذي عانى منه الجزائريون منذ 1954 وسط صمت فرنسي مطبق، وكيف أنه وصف الفرنسيين مرتكبي الجرائم بالكريهين والجاهلين بالإنسانية وبالسفاحين أيضا. كما وصفهم حسب جريدة المساء دائما بالكلاب الحقيرة والمتوحشين والإرهاب، ووصف الحرب في الجزائر أيضا بأنها حرب الأغنياء ضدّ الفقراء، واعتبر أن الظلم ضد الجزائيين لا يولدّ إلا الكراهية والعنصرية[4].

ذلك أن "سارتر" كان رافضا لكل أشكال العنف وللممارسات الاستعمارية في الجزائر، وقد عبّر عن موقفه هذا قائلا "السيطرة تمت بعنف والاستغلال والقهر... الاستعمار يرفض حقوق الإنسان الذي أخضعه للعنف و وضعه بالقوة تحت وطأة الجهل والفقر"؛ لقد اعتبر "سارتر" الاحتلال الفرنسي للجزائر عار وخزي للفرنسيين، ومن هذا المنطق تولد لديه اهتمام خاص بتطور أحداث الثورة الجزائرية، ذلك أنه كان مؤمنا بأن المثقف الواعي يجب أن يتحمل مسؤولية الكفاح ضدّ كل أشكال الظلم والاضطهاد. وقد عبر عن هذه القناعة في إحدى تصريحاته قائلا: " أنا من النخبة المثقفة و لست من رجال السياسة ، لكن كمواطن في استطاعتي أن أشارك مع جماعة الضغط وهذا يبين لماذا كنت صادقا ومخلصا مع الجزائريين . وهذا هو في رأيي عمل المواطن وبما أن مهارتي وبراعتي تكمن في ثقافتي، استطيع كمواطن أن اخدم أو أشارك بالكتابة "[5].

وقد وضّح موقفه هذا من خلال ما قاله في استجواب له مع "سيمون دي بوفوار[6] Simone de Beauvoir " سنة 1954 « أنظر إلى موقفي تجاه الثورة

الجزائرية .... وهي الفترة التي تخليت فيها عن الحزب الشيوعي، لأن مطالب الحزب ومطالبي لم تكن واحدة، فالحزب يرى استقلال الجزائر بطريقة خاطئة وغامضة بينما نحن متفقون مع جبهة التحرير الوطني لتحقيق الاستقلال في المستقبل القريب ».[7]
وهو الرأي الذي أكدته جريدة المساء المصرية في عددها رقم625 ، إذ كتبت في مقال لها بأن "سارتر" يرى بأن الطريق الوحيد لإنقاذ فرنسا هو الشروع في المفاوضات للوصول إلى السلم [8].

وما نستشفه من هذا الموقف يدل بالتأكيد على أن "**سارتر**" كان يؤمن بأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للثورة الجزائرية ومن ثم قال بضرورة التفاوض معها للوصول إلى الاستقلال وقد دعّم رأيه أيضا من خلال مقال تحليلي عن واقع مواقف الرأي العام الفرنسي من الحرب في الجزائر نقلته لنا جريدة الأخبار المصرية في عدد الصادر يوم 10-01-1961 فكانت بذلك الصحافة المصرية بحق الوجه العاكس للثورة الجزائرية بكل حيثياتها.

كتبت الجريدة على لسان "سارتر" « إن اليسار الفرنسي عاجز وسوف يبقى...عاجزا في حالة ما إذا لم يقبل أن يوحدّ مجهوداته مع القوة الوحيدة التي تقاوم اليوم حقيقة العدو المشترك للحريات الجزائرية والحريات الفرنسية...» يضيف قائلا «... وهذه القوة هي جبهة التحرير الوطني والفرنسيون الذين يساعدون جبهة التحرير الوطني لا يدفعهم إلى ذلك شعور نبيل نحو شعب مظلوم ولا يجعلون أنفسهم في خدمة قضية أجنبية فحسب، بل إنهم يعملون من أجل أنفسهم ومن أجل حريتهم ومن أجل مستقبلهم »[9]؛ هكذا فضح "سارتر" ممارسات الاستعمار الفرنسي بكل جرأة، مع أنه يفتخر بفرنسيته ولكنه لا يملك إلا أن يلتزم بمبادئه في الدفاع عن قناعاته تجاه الثورة الجزائرية في مؤلفاته الأدبية والفلسفية والسياسية.

لم يكن "سارتر" الوحيد الذي أدلى بآرائه ومواقفه تجاه الثورة الجزائرية، ولكن تصاعدت مواقف بعض المثقفين الآخرين أمثال المفكر والكاتب السياسي "فرانسيس جونسون"[10] الذي انضم أيضا إلى الثورة الجزائرية وأيّدها ضد بلاده، لأنه وبكل بساطة كان يرى أفكاره الإنسانية تتحقق فيها يوم بعد يوم وأن فرنسا دولة محتلة مستعمرة؛ وقد عبّر عن رأيه في الثورة الجزائرية، قائلا: « إن فرنسا استوطنت أرضا بركانية وأنها مستعدة للانفجار في أية لحظة »[11]، كما ألف كتابه رفقة زوجته بعنوان "الجزائر خارجة عن القانون" L'Algérie hors la loi" انتقد فيه سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ودافع من خلاله عن حقوق الشعب الجزائري المضطهد[12].

رصدت لنا جريدة الأخبار المصرية في عددها الصادر يوم 10-01-1961 نشاطات هذا الثائر وتحدثت عن تلك الشبكة التي أسسها سنة 1957، وأصبحت تعرف بشبكة "جونسون"[13] التي كان هدفها جمع الاشتراكات والأموال والألبسة والأغطية والأدوية من المتعاطفين الفرنسيين مع الثورة الجزائرية وتهريبها عبر الدول إلى الجزائر وضمان أماكن آمنة للجزائريين المطاردين في فرنسا، وكانت هذه الشبكة تقوم بتهريب الفدائيين من فرنسا وتسليحهم[14]. وقد اعترف "فرانسيس جونسون" نفسه بذلك فقال « نعم فالأسلحة الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف »[15].

وربما كان "جونسون" يقصد بهذه العبارة (من الخلف) أن هذه الأسلحة آتية من فرنسا ذاتها، بمعنى أنها تأتي خلف الجيش الفرنسي الذي كان ينتقل إلى الجزائر حيث تلاحقه، لأنها أسلحة الوطن الأم وليست جزائرية تواجههم من الأمام. كما كانت هته الشبكة تتدّد بمختلف اللّوائح والمناشير المعادية للجزائر[16] ، وتصدر نشرية شهرية تدعو الشباب الفرنسي إلى الهروب من التجنيد وعدم الاشتراك في الحرب الجزائرية[17].

ومن جانب آخر رصدت جريدة الأخبار المصرية في عددها 1509 الصادر يوم 10-01-1961 مساهمة "فرانسيس جونسون" في إصدار بيان 122 الذي وقّع عليه العشرات من المثقفين من كافة الأطياف يندّدون فيه بالحرب والتقتيل في الجزائر، وقالوا فيه بحق الجيوش الفرنسية المتواجدة في الجزائر بإعلان العصيان والتمرّد والانسحاب، الأمر الذي استدعى تدخل الحكومة الفرنسية باتخاذ إجراء انتقامي ضدّ كافة الكتاب والفنانين الموقعين على هذا البيان وحرمانهم من التعامل مع الإذاعة وكافة المسارح الحكومية[18].

لقد مثّل هؤلاء المناضلون في شبكة "جونسون" إذن الرّوح الحرّة والمتمرّدة على كافة القيود الكلاسيكية، إذ دعوا إلى إحقاق مبادئ الإنسانية في الجزائر، وكسروا بذلك جدار الصّمت، وقد عبّر مؤسس الشبكة نفسه "فرانسيس جونسون" عن هذه الأهداف قائلا « الحفاظ على الصداقة الفرنسية الجزائرية وتذكير اليسار الفرنسي بدوره اتجاه الرأي العام ومنهم حلفائه الحقيقيين وأن محاربة الاستعمار الجديد هي إحدى مهامه غير المطبقة »[19].

واصلت الصحافة المصرية تتبع مواقف "فرانسيس جونسون" فكتبت جريدة الأخبار في عددها الصادر يوم 10-01-1961 مقالا تحليليا أوضحت من خلاله كيف أن "**فرانسيس جونسون**" كان يؤمن دائما بأن اليسار سينتصر لا محالة في الأخير؛ إلا أن حالة الغموض والالتباس حول القضية الجزائرية في فرنسا والذي سوق له الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الشيوعي الفرنسي والإتحاد العام للعمّال زاد الرأي العام الفرنسي تضليلا، خاصة وأن حجته في ضرورة وقف الحرب في الجزائر كانت بدعوى أن الحرب في الجزائر تسيء إلى فرنسا، وبأن المفاوضات هي الطريق المشروع لحل هذا الصراع، وإن كانت هذه هي حجج هذا الاتجاه وليست قناعة منه بأن استقلال الجزائر هو حقها المشروع، وبأن القضية الجزائرية هي قضية

عادلة لصالح الجزائريين، وفي هذه الحالة فهي تقف في خط واحد مع المنظمات اليمينية وتشجع التعصب والتطرف الفرنسي[20].

تابعت الصحافة المصرية رصد المواقف المؤيدة للثورة، فكتبت جريدة الجمهورية في مقال لها عنونته بـ 'كفاح شعب باسل' كيف أن بعض الفرنسيين أصحاب الآراء الحرّة، وصل بهم الأمر إلى تحريض الجنود على عدم الذهاب إلى الجزائر لقتل الجزائريين الأحرار، كما نادى هؤلاء بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره[21]، وعلقت جريدة المساء في عددها 652 الصادر يوم 29-02-1958 على أنه وكما كانت تأتي أخبار عن معارك الجزائريين وبطولاتهم من الجزائر، فقد كانت تأتي كذلك معركة تديرها القطاعات المتقدمة من الشعب الفرنسي الذي كان يرفض أن تلعب بلاده هذا الدور الوضيع، دور المُعذّب والجلاّد، وقد كانت تعاني هي بالأمس القريب من احتلال نازي أذاقها نفس ألوان العذاب[22].

ثانيا. الصحافة المصرية تنقل منشورات الفرنسيين المعارضة للاستعمار والداعية لوقف الحرب في الجزائر

لقد أثارت حرب الجزائر أزمة ضمير لدى مثقفي فرنسا إلى درجة أنهم بدأوا يوثقون ما يجري في الجزائر في مؤلفات ومقالات، صدرت عن دور نشر عالمية وصحف دولية، و قد نقلت جريدة المساء المصرية البعض منها خاصة تلك الصادرة سنة 1958 وهي أعمال أدبية هامة، لعلّ أبرزها[23]:

-"**ملازم في الجزائر**" وهو عبارة عن يوميات "جان جاك سرفان شريبر" [24] رئيس تحرير ومؤسس جريدة "إكسبرس"، عندما كان في الجزائر، إذ كشف هذا الأخير في كتابه هذا عن ضمير المواطنين الفرنسيين الذي يعاني بين النظام العسكري والقيم الإنسانية التي يؤمنون بها .

–"غدا يوم حبنا" وهي رواية بقلم "أندريه ستيل"[25] تتحدث عن أولئك الجنود الفرنسيين الشباب الذين يزجّون عنوة في أعمال العنف والمذابح وكيفية الرجوع إلى ذواتهم.

– "الإجازة العسكرية" هي رواية كتبها "دانيال انسيلم"[26] تتحدث عن الغربة بين جنود جيش الاستعمار بين قومهم وفي بلادهم.

– مسألة "جميلة بوحيرد" كتبها "أرنو و فرجيس"[27] تتحدث عن شتى أنواع العذاب الذي ذاقته هذه المناضلة.

– السؤال كتبه "هنري علاق"[28] .

– مقال عنوانه "انتصار" لـ "سارتر"[29].

لم يكتف الأدب الفرنسي بمجرد البحث في الحرب وأثرها في زعزعة أركان الجمهورية والقيم الإنسانية بل تعدّاها إلى تحليل الآثار العميقة المنجرة عنها. علّقت جريدة المساء على هذه الكتابات وعلى أزمة الضمير لدى الفرنسيين بأنه سؤال من الصعب الإجابة عليه؛ ولم تقتصر المعارضة على تلك الممارسات الاستعمارية في الجزائر على كبار مثقفي فرنسا، بل هزّت حتى رجال الدين، كما تؤكد ذلك جريدة المساء، إذ كتبت في عددها 652 مقالا بعنوان "حرب الجزائر والضمير الفرنسي"[30] أوضحت فيه بأن الكنيسة أيضا كان لها صوت، إذ أصدر مجمع أمراء الكنيسة والأساقفة الكاثوليكيين الفرنسيين رسالة إلى جميع الهيئات المسيحية الفرنسية أكدّ فيها على تمسكه بالقيم الإنسانية ومعارضته للتعذيب وتأييده لحق شعب الجزائر في تقرير مصيره[31].

فكانت هذه صرخة أخرى مع الحق والضمير، كما تحرّكت الجبهة الشعبية أيضا حسب جريدة المساء المصرية دائما لوقف ما يحدث في الجزائر، إذ عبّرت الانتخابات الجزئية من أجل شغل 3 مقاعد في الجمعية الوطنية إلى ميل الرأي العام

إلى جانب الأحزاب التي تناضل من أجل وقف حرب الجزائر وارتفعت أصوات الشيوعيين بذلك في كل مكان؛ كما هزّ التعذيب الفرنسي في الجزائر حتى أبناء قواتها المسلحة وقوات الأمن أنفسهم من أنصار النظام الجمهوري ولم يقبلوا أبدا بحرب الإبادة والتعذيب في الجزائر، وبلوروا أفكارهم وانتماءاتهم الإيديولوجية في شكل كتابات ما فتئت تعبّر عمّا يجيش في داخلهم من أزمة ضمير حقيقية.

فقد ظهر في هذه الفترة كتابان في باريس، الأول بعنوان "قلق الجيش" بقلم صاحبه "جان بلانشيه"[32] والثاني بعنوان "الضباط" لصاحبه "الصاغ فنسان مونتاي"[33] عبّر هذان الكتابان عن تخبط الجيش أمام مقتضيات حرب الإبادة، إذ كتب "**مونتاي**" قائلا في إحدى صفحات كتابه « على الضابط الفرنسي اليوم أن يقبل كل من لا يشاركه في أفكاره... من ليس معي فهو ضدّي وهذا أمر عسير...»[34].

هذا العنف اللامشروع إذن الذي استخدمته فرنسا في الجزائر، لم يولد إلا العنف من الجانب الجزائري وهو أمر حتمي كما قال "فرانتز فانون"[35] الذي كان يرى بأن العنف والاستعمار يمضيان جنبا إلى جنب، فالاستعمار في نظره لا يستخدم العنف فقط لإخضاع الشعوب المستعمرة، ولكنّه أيضا يخرج السكان الأصليين عن السيطرة ويحولهم إلى قوة ضاربة، وكما يعطي الاستعماريون لأنفسهم الحق في القمع والتقتيل، فكذلك للسكان حق الرّد واستعمال نفس الأسلوب كما يقول بوجود العنف كنتيجة حتمية للإحساس بالقهر والتهميش اللّذين كثيرا ما يكونان سببا في العديد من الأمراض الاجتماعية والنفسية[36].

ويبدو هنا وبوضوح تأثر فانون في هذا الرأي بـ"**سارتر**"، هذا الأخير الذي يرى أن الحاجة والندرة من أهم أسباب العنف الاجتماعي من الوجهين التاريخي والاقتصادي. وهذا ما يقول به "ألبير مامي"[37] كذلك، إذ يوافق على ضرورة اللجوء إلى العنف، فيقول « لا يوجد مخرج آخر أمام المستدمر أيضا من قبل المستعمر

سوى النهاية التامة للاستدمار، وحيث أن رفضه تمكين إلا أن يكون مطلقا بمعنى ألا يقف في حدود التمرّد، وبالتالي تجاوزه إلى إطار الثورة». وبذلك فـ"ألبير مامي" يؤكد على أن التمرّد هو المخرج الحقيقي والوحيد من الوضعية الاستعمارية[38]. هذا الاستعمار الذي يرى أنه مجرّد مغتصب يدرك حقيقته كما يدركها تماما أبناء المستعمرات، وأنه لم يعد هناك من يؤمن بالرسالة الثقافية والأدبية التي كان يدّعي المستدمر حملها على عاتقه[39].يعارضهما في ذلك "**فرحات عباس**" [40] الذي يرى أن العنف هو آخر ما قد يلجأ إليه لحل معضلة معينة، وأنه توجد الكثير من الأساليب التي يعتمد عليها في الوصول إلى الهدف المنشود غير العنف[41].

ثالثا. حملة إسكات الأصوات المناهضة

عملت السلطات الفرنسية على قمع أصوات الضمير، أصوات أولئك المثقفين الذين وقفوا ضد السياسة الاستعمارية الغاشمة، خاصة الجرائد التي فتحت صفحاتها أمام الكتاب والمثقفين مما سبّب لها المتاعب، بل وصل الأمر إلى حد القيام بحملة مصادرة والزج بالصحفيين في السجون.

رصدت جريدة المساء ذلك، إذ كتبت في عددها الصادر يوم29-02-1958 مقالا عنونته بالبنط العريض "حرب الجزائر والضمير الفرنسي" أوردت من خلاله مختلف السياسات القمعية التي قامت بها السلطات الاستعمارية، إذ ذكرت الصحيفة مصادرة رخصة جريدة تقدمية كان رئيس تحريرها أحد أهم الصحفيين الفرنسيين التقدميين وهو "هنري أليج" –كما أشارت إليه الجريدة– (Henri Alleg) وهي جريدة "الجزائر الجمهورية"، كانت تتعاون مع جبهة التحرير الجزائرية في حربها العادلة ضد الاستعمار الفرنسي، إذ صودرت الجريدة في 12 جويلية 1957، وأُلقي القبض على رئيس تحريرها الذي ذاق ألوانا من التعذيب[42].

كما صُودرت جريدة "أومانتيه"[43] فقط لأنها نشرت مقاطع من يوميات "هنري علاق". كما قام البوليس بمصادرة كتاب "انتصار" لـ "سارتر"، بل وصل الأمر إلى حدّ إعدام جميع نسخه وهي في المطبعة. صُودرت أيضا مجلة "أوبسارفاتور"[44] لصاحبها "أندريه فيليب" لأنه نشر مقالا عنوانه "انتحار فرنسا"، خلص فيه إلى أنه من الضروري تدويل القضية الجزائرية مادام الانتحار أصبح مستحيلا؛ وتواصل الجريدة متابعة ردود السلطات الفرنسية تجاه كل من يؤيّد الثورة الجزائرية بكافة الأشكال، إذ قام البوليس الفرنسي بغلق دار نشر تدعى "دار النصر" لأن "جان بول سارتر" كاتبا فيها. كما أغلقت دار جريدة "الاكسبرس" وصادرت أعدادها، لأنها نشرت ما كتبه "سارتر" عن التعذيب في الجزائر، وما تقوم به الحكومة الفرنسية هناك[45].

لم تتوقف الصحافة المصرية في تسليط الضوء على ردود الأفعال تجاه أولئك الفرنسيين الذين أنكروا استعمار بلادهم للجزائر. حيث نشرت جريدة الجيل المصرية يوم 17-02-1958 مقالا بعنوان "البوليس الفرنسي يحاصر المطبعة" لأن الفيلسوف "**سارتر**" كتب قائلا « يا ويلكم»[46]؛ كما أوردت جريدة الأخبار الصادرة في يوم 02-11-1960 مقالا عنونته "ديجول يشن حملة على المثقفين المؤيدين لنضال الجزائر"، علّقت من خلاله بأن الأزمة تفاقمت بين حكومة "ديجول" والمثقفين الفرنسيين حول الدعوة إلى حق الجزائريين في الحرية والاستقلال، فعلاوة على الحكم بعقوبات قاسية على حوالي 16مثقفا بتهمة تأييد الثورة، قام البوليس الفرنسي كذلك بمطاردة الكتاب والفنانين الأحرار والزّج بهم في السجن[47].

وتحدثت الجريدة عن قضية "خلية فرانسيس جونسون" وحلّها بعد ثلاث سنوات من الكفاح لصالح القضية الجزائرية، وبالحكم بالسجن على 13 شخصا لمدة 10 سنوات، وغرامة مالية قدرها 70 ألف فرنك، وبالسجن 5 سنوات وغرامة قدرها

500 فرنك على شخص آخر، وبالسجن 3 سنوات وغرامة قدرها 10 آلاف فرنك على شخص ثان، وبالسجن 8 أشهر وغرامة قدرها 500 فرنك على شخص ثالث، وتبرئة تسعة أشخاص آخرين. وشملت المحاكمة أيضا حسب جريدة الأخبار دائما، أربعة أشخاص حكما غيابيا من بينهم "**فرانسيس جونسون**" قائد الشبكة[48]. هكذا كان مصير أولئك الشرفاء الذين رأوا انه من الضروري إيجاد مخرج من الأزمة وكسر جدار الصمت عن ممارسات الاستعمار الفرنسي.

خاتمة

خلاصة القول في هذا المقال، انه ومما لا سبيل لنكرانه هو الدور الفاعل الذي لعبته الصحافة المصرية في نقل صورة واضحة للعالم الخارجي عن الثورة الجزائرية، التي لاقت دعما من قبل الفرنسيين أنفسهم. إذ ألقت الضوء على أفكار بعض المثقفين الفرنسيين الذين اهتموا بالحركات التحررية في العالم الثالث، وخاصة الثورة الجزائرية، والذين كانت لهم مواقف داعمة، أكدت على عدالة القضية الجزائرية، وتمثلت هذه المواقف كما جاءت في هذه الدراسة من خلال الصحافة المصرية في:

– تبيان موقف جون بول سارتر الذي كان وفيا لمبادئه، إذ ندد وبكل جرأة بالأعمال الوحشية في حق الشعب الجزائري، وأيد نضاله وكفاحه من اجل الاستقلال، سواء من خلال تصريحاته المختلفة، أو مؤلفاته التي تعكس تلك القناعات.

– إبراز الدور الذي لعبه فرنسيس جونسون في مهاجمته وبعنف النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر عن طريق تأسيسه لشبكة جونسون سنة 1957 وكذا توقيعه على بيان 112 الذي ندد بالاستعمار في الجزائر، علاوة على العديد من مؤلفاته.

– سرد بعض الآراء والمؤلفات لشخصيات من مختلف الأطياف والانتماءات والثقافات التي أيدت الثورة الجزائرية ودعت إلى إحلال السلم في الجزائر.

وفي الأخير، فان نشر الصحافة العربية، وبالخصوص المصرية لمواقف بعض المثقفين الفرنسيين من الثورة الجزائرية، سمح بتضامن اكبر مع القضية الجزائرية، واظهر لدى العالم العربي مرة أخرى عدالة القضية الجزائرية، وشكل الإعلام المصري بحق جبهة إعلامية عربية، تصدت للدعاية والإعلام الاستعماريين، وحتى الغربي الذي كان يعتبر حرب الجزائر تهديدا حقيقيا بنشره لتيار إنهاء الاستعمار في العالم عموما، وإفريقيا والوطن العربي خصوصا، وبالتالي كانت تلك التغطية الإعلامية من أهم الوسائل التي مكنت الجماهير العربية في المشرق العربي بالتحديد من فهم الوضع الراهن آنذاك في الجزائر.

الهوامش:

[1] Henri Alleg, ***la question***, Les Éditions de Minuit, 12 février 1958, rééditer en 2006 préfacé par Louiza Ighil Ahriz, éd ANEP, Alger, 2006, p.13.

[2] كاتب وفيلسوف فرنسي (1905– 1980).

[3] عبد المجيد عمراني، **جان بول سارتر و الثورة الجزائرية**، مكتبة مدبولي، مصر ، بدون تاريخ، ص 76.

[4] جريدة المساء، العدد رقم 625، الصادرة في 15–02–1958

[5] عبد المجيد عمراني،.**النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954 –1962** ، مطابع دار الشهاب، باتنة الجزائر، بدون تاريخ، ص 40.

[6] أديبة وفيلسوفه فرنسية، انخرطت بلا تردد إلى جانب الشعب الجزائري في كفاحه من اجل الاستقلال. وكانت على الخصوص رئيسة لجنة الدفاع عن "جميلة بوباشة".

[7] Simone de Beauvoir, Adieux : A Farewell to Sartre

ذكره عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954 –1962، مرجع سابق، ص 39.

[8]جريدة المساء العدد رقم 625 الصادرة في 15-02-1958.

[9]جريدة الأخبار الصادرة في 10 –01–1961.

[10] كاتب وفيلسوف فرنسي (1922– 2009).

[11]عبد المجيد عمراني، **النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص80.

[12] Francis et Colette Janson, **l'Algérie hors la loi**, Paris, Edition du seuil, 1955, p.17.

[13]جريدة الأخبار، العدد رقم 1905، الصادر في 10-01-1961.

[14]عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر (دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية) 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون سنة، ص.151 .

[15] Francis Janson, **la révolution algérienne, problème et perspectives**, Milan : FELTRINELLI, 1962, p.84.

[16]جريدة الأخبار، العدد رقم 1509 الصادرة في 10-01-1961.

[17]عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص151.

[18]جريدة الأخبار، العدد 1509 الصادرة في 10-01-1961.

المرجع نفسه. [19]

[20]جريدة الأخبار، العدد رقم 1509 الصادرة في 10-01-1961.

[21] جريدة الجمهورية العدد رقم 1477 الصادرة في 02-11-1960.

[22] جريدة المساء العدد رقم 652 الصادرة في 29-02-1958.

[23] المرجع نفسه.

[24] Jean-Jacques Servan-Schreiber, **lieutenant en Algérie**, edition Julliard, Paris, 1957.

[25] André Stil, **Nous nous aimerons demain** (roman) Editeur français réunis 1957.

[26] *Daniel Anselme, **la** **Permission**, ,* Julliard , paris,1957.

[27] Jaques Vergès , Georges Arnaud, **Pour Djamila Bouhired**, Éditions de Minuit, 1957.

[28] Henri Alleg , **la Question** , *op.cit.*

[29] المقال نشر في جريدة اكسبريس في 6 مارس 1958 وبسببه قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الجريدة والذي كتب في احد مقاطعه: " أنت تعرف ما يقال في بعض الأحيان لتبرير الجلادين: أنه من الضروري تعذيب رجل إذا كان اعترافه يمكن أن ينقذ مئات الأرواح، نفاق جميل..." .

[30]جريدة المساء العدد 652 الصادرة في 29-02-1958.

[31] المرجع نفسه.

[32] Jean Planchais, Le Malaise de l'armée, Plon, paris, 1958.

[33] Vincent MONTEIL, Les officiers, Editions du Seuil, 1958.

[34] جريدة المساء العدد 652 الصادرة في 29-02-1958

[35] طبيب، كاتب وفيلسوف ناضل من اجل القضية الجزائرية إلى أن وافته المنية في سنة 1961.

[36] ماضي مسعودة، فرانتز فانون والثورة في إفريقيا(1954-1962) رسالة ماجستير، جامعة ادرار، 2008-2009، ص 110.

[37]كاتب وأديب فرنسي ولد بتونس ساند في كتابه "صورة المستعمر" الحركات التحررية في العالم .

[38] ألبير مامي، صورة المستعمر، ترجمة ميشال سطوف، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 150.

[39] المرجع نفسه، ص7.

[40] كان أول رئيس للحكومة لجزائرية المؤقتة من 1958 إلى 1961.

[41]عبد الحفيظ بوعبد الله، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919-1962)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006، ص186.

[42] جريدة المساء، المرجع السابق.

[43]L'humanité est un journal français –socialiste jusqu'en 1920, puis communiste- fondé en 1904 par le dirigeant socialiste jean Jaurès. Organe central du parti communiste français de 1920 à 1994.Voir en ligne htppsMm://fr.wikipedia.org/wiki/l%27humanit consulté le 15-01-2019.

[44] Observateur un journal de gauche qui avait milité en faveur de l'indépendance de l'Algérie.

[45] جريدة المساء، مرجع سابق.

[46]جريدة الجيل، العدد 626، الصادرة يوم 17-02-1958.

[47]جريدة الأخبار، العدد 1414، الصادرة يوم 02-11-1960.

[48] المرجع نفسه.